الفصل الثامن

في ذكر المدينة المعظمة ومسجده الشريف ومساكنه ومسجد قباء وغيره من المواضع التي صلى بها والبئار[1] التي شرب منها ﷺ

المدينة : زادها الله تعالى شرفاً ، وإشارته ﷺ بيده الشريفة إلى تحريمها .

٢٢٢ــ عن سهل بنِ حُنَيفٍ قال : أهوى رسول الله ﷺ بيدهِ إلى المَدينة ، فقال : «إنها حَرَمٌ آمنٌ» . أخرجه مسلم[2] .

٢٢٣ــ عن أبي هريرة قال : حَرَّم رسول الله ﷺ ما بينَ لابَتَي المَدِينَة ، قالَ أبو هُرَيرَة : فَلو وجدت الظِّباء ما بين لابَتَيْها ما ذَعَرتُهَا ، قال : وجَعل اثْنَي عَشَر ميلاً حول المدينة حِمىً . أخرجه البخاري ومسلم [3] .

٢٢٤ــ عن أبي سعيد الخدري ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «إنِّي

---

(١) بئار على وزن كتاب جمع كثرة لبئر ، وله جمعان للقلة : آبآر ، ساكن الباء على وزن أفعال ، والثاني : أبْؤر ، مثل أفلس .

(٢) رقم (١٣٧٥) في الحج : باب الترغيب في سكنى المدينة .

(٣) رواه البخاري ٧٧/٤ في الحج : باب بين لابتي المدينة ، ومسلم رقم (١٣٧٢) في الحج : باب فضل المدينة .

حَرَّمتُ ما بين لابَتَي المَدِينة ، كما حَرَّم إبْراهِيمُ مَكَّةَ» ، قال : وكان أبو سعيد يَجدُ أحَدَنَا في يَدِهِ الطَّيرُ ، فيفُكُّه مِن يَدِه ثُمَّ يُرْسِلُهُ . أخرجه مسلم[1] .

أخذ رسول الله ﷺ
باكورة ثمرة المدينة وما فعل في ذلك

٢٢٥ــ عن أبي هريرة قال : كانَ النَّاسُ إذا رأوا أوَّلَ الثَّمَرة ، جاؤوا به إلى رسول الله ﷺ ، فإذا أخذَهُ رسول الله ﷺ ، قال : «اللَّهُمَّ بارِك لَنا فِي ثَمَرِنا ، وبارِك لنا في مَدِينَتِنا ، وبارِك لنا في صَاعِنا ، وبارِك لَنا فِي مُدِّنا ، اللَّهُمَّ إنَّ إبراهيم عبدُك وَخَلِيلُكَ، ونَبِيُّك ، وإنِّي عَبْدُك ونَبِيُّك ، وإنَّهُ دَعا لِمَكَّةَ ، وإنِّي أدْعوك للمَدِينة بمثل ما دَعَاكَ لِمَكَّة وبِمثلِه معه ، قال : ثم يدعو أصغر وَلِيدٍ له ، فَيُعطِيه ذَلكَ الثَّمَر] .

٢٢٦ــ وفي رواية : يعطيه أصغر من يحضر من الوالدان . أخرجه مسلم[2] .

تسمية رسول الله ﷺ
المدينة بالمدينة وطيبة

٢٢٧ــ عن أبي هريرة[3] قال : قال رسُولُ الله ﷺ : «أمِرتُ بِقَرية تَأكُلُ القُرى ، ويقولون : «يثرِب» ، وهي المدينةُ[4] .

---

(١) رقم (١٣٧٤) (٤٧٨) في الحج : باب فضل المدينة .

(٢) رقم (١٣٧٣) في الحج : باب فضل المدينة .

(٣) في الأصل : عن جابر ، وهو خطأ ، والصحيح ما أثبتناه .

(٤) رواه البخاري ٤/٧٥ في فضائل المدينة : باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس ، ومسلم رقم (١٣٨٢) في الحج : باب المدينة تنفي شرارها .

٢٢٨ــ وفي رواية[١] : إنَّها طَيْبةُ ــ يعني المدينة ــ وإنَّها تنْفِي الخَبَثَ كَما تَنفِي النَّارُ خَبَثَ الفِضَّةِ» . أخرجه البخاري ومسلم[٢] .

حب رسول الله ﷺ
المدينة وإيضاعه راحلته عند رؤيتها

٢٢٩ــ عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا قَدِمَ مِن سَفَرٍ ، فَنَظَر إلى جُدُراتِ المَدينة ، أوضَعَ رَاحِلَتَهُ ، وإن كان على دابَّةٍ حَرَّكَها من حُبِّها[٣] . أخرجه البخاري[٤] .

٢٣٠ــ عن يحيى بن سعيد : أن رسول الله ﷺ كان جالساً وَقَبْرٌ يُحْفَرُ في المدِينة ، فاطَّلَعَ رجل في القبر ، فقال : بئس مضجَعُ المؤمن ، فقال رسول الله ﷺ : «بئس ما قلت» ، فقال الرجل : إني لم أُرِد هذا ، وإنما أردتُ القَتْلَ في سبيلِ الله ، فقال رسول الله ﷺ : «لا مِثْلَ للقتل[٥] في سبيل الله ، ما على الأرض بُقْعَةٌ [هي] أحَبُّ إلَيَّ أن يكونَ قَبري بها منها ، ثلاث مرات» أخرجه في الموطأ[٦] .

---

(١) ظاهر صنيع المصنف أنها من حديث جابر كما في الأصل ، وهو خطأ أيضاً ، والذي في مسلم بهذه الرواية هو من حديث زيد بن ثابت .

(٢) رواه مسلم رقم (١٣٨٤) في الحج : باب المدينة تنفي شرارها .

(٣) أي : من حبه للمدينة .

(٤) ٨٤/٤ في فضائل المدينة : باب المدينة تنفي الخبث ، وفي الحج : باب من أسرع ناقته إذا بلغ المدينة .

(٥) في الأصل : لا تقل القتل ، والتصحيح من الموطأ .

(٦) ٤٦٢/٢ في الجهاد : باب الشهداء في سبيل الله ، وإسناده منقطع ، قال ابن عبد البر : هذا الحديث لا أحفظه مسنداً ، لكن معناه موجود من رواية مالك وغيره .

المسجد الشَّريف وما يذكر من بنائه
وما يتعلَّق بذلك في حديث الهجرة

٢٣١ــ قال ابن شهاب : فأخبرني عروة بن الزبير ، أن رسول الله ﷺ لَقِيَ الزُّبيرَ في رَكبٍ من المُسلِمين كانوا تُجَّاراً قافلين من الشام ، فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكرٍ ثيابَ بياضٍ ، وسَمِعَ المسلمون بالمدينة بِمَخرَج رسول الله ﷺ من مكةَ ، فكانوا يَغْدون كل غداةٍ إلى الحَرَّة ، فَينتَظِرونَهُ حتَّى يردَّهم حَرُّ الظَّهيرة ، فانقلبوا يوماً بعدما أطالُوا انتِظَارَهُم ، فلما أووا إلى بُيُوتِهِم ، أوفى رجلٌ من اليهود على أُطُمٍ من آطامهم لأمرٍ ينظُرُ إليه ، فَبَصُرَ برسول الله ﷺ وأصحابه مُبَيَّضين يزولُ بهم السَّرابُ ، فلم يملك اليهوديُّ أن قال بأعلى صوته : يا معشر العَرَبِ هذا جَدُّكُم الذي تنتَظِرُونَهُ ، قال : فثار المسلمون إلى السِّلاح ، فَتَلَقَّوا رسول الله ﷺ بظَهر الحَرَّة ، فَعَدَل بهم ذات اليمين ، حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيعٍ الأوَّلِ فقام أبو بكر للنَّاس ، وَجَلَسَ رسولُ الله ﷺ صامِتاً ، فَطَفِقَ مَن جاءَ من الأنصار ممن لم يَرَ رسولُ الله ﷺ يحيِّي أبا بكر ، حتَّى أصابت الشَّمسُ رسولَ الله ﷺ ، فَأقبل أبو بكر حتى ظلَّلَ عليه بردائِهِ ، فَعَرَفَ الناسُ رسولَ الله ﷺ عند ذلك ، فلَبِثَ رسولُ الله ﷺ في بِني عَمرو بن عوف بِضْعَ[1] عَشرَةَ لَيلةً ، وأسَّس المسجدَ الَّذي أُسِّسَ على التَّقوى ، وصَلَّى فيه رسولُ الله ﷺ ، ثمَّ رَكِبَ راحِلَتَهُ ، فَسَارَ يَمشِي معَهُ النَّاسُ حَتَّى بَرَكَتْ عِنْد مسجِدِ الرَّسُولِ ﷺ بالمَدينة ، وهو يصلِّي فيه

---

(١) في الأصل : تسع وهو خطأ ، والتصحيح من «صحيح البخاري» ، قال الحافظ في «الفتح» : في حديث أنس : أنه أقام فيهم أربع عشرة ليلة ، وقال الحافظ : قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب : أقام فيهم ثلاثاً ، قال : ورواه ابن شهاب عن مجمع بن حارثة أنه أقام اثنين وعشرين ليلة ، وقال ابن إسحاق : أقام فيهم خمساً ، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أكثر من ذلك .

يومئذٍ رجالٌ من المسلمين ، وكان مِرْبَداً للتَّمْرِ لِسَهْلٍ وسُهَيلٍ غلامين يَتِيمَيْنِ في حَجْر أسعَد بن زرارة ، فقال رسول الله ﷺ حين بركَتْ بِهِ راحِلَتُهُ : «هذا إن شَاء الله المَنْزِل» ، ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين ، فَساوَمَهُما بالمِرْبَد ليتَّخِذَهُ مسجداً ، فقالا : بل نَهَبُه لك يا رسولَ الله ، [فأبى رسول الله ﷺ أن يقبَلَهُ منهما هِبَةً حتَّى ابْتاعَهُ منهما] ، ثم بناهُ مَسجداً ، وَطَفِقَ رسولُ الله ﷺ ينقل معهم اللَّبن في [بُنيانِهِ] ويقول وهو ينقُلُ اللَّبن :

هذا الحِمَالُ لا حِمَالُ خَيْبَر هذا أَبَرُّ رَبِّنا وأطهَر .

ويقول : اللَّهُمَّ إنَّ الأجرَ أَجْرُ الآخرة ، فَارحَمِ الأنصارَ والمهَاجِرَة فَتَمَثَّلَ بِشِعْر رَجُلٍ من المسلمين لم يسمَّ .

٢٣٢ــ قال ابن شهاب : ولم يَبْلُغْنا في الأحادِيث أن رسول الله ﷺ تمَثَّل بِبَيتِ شِعرٍ تامٍّ غير هذه الأبيات . أخرجه البخاري[1] .

٢٣٣ــ عن أنس قال : «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، نزل في عُلْو المَدِينة في حَيٍّ يقال لهم : بنُو عَمرو بنِ عَوفٍ ، فَأقامَ فيهم أربَعَ عَشْرَةَ لَيلَةً ، ثُمَّ أرسَلَ إلى ملإٍ من بني النَّجَّار ، فجاؤوا مُتَقَلِّدِين سُيُوفَهُم ، قال أنس : فكأنِّي أنظُرُ إلى رسول الله ﷺ على راحِلَتِه وأبو بكرٍ ردفُه ، وملأ بني النَّجَّار حَولَهُ ، حَتَّى ألقى بِفِناء أبي أيُّوب، وكان رسولُ الله ﷺ يُصَلِّي حَيثُ أدركته الصلاة في مَرَابِضِ الغَنَم ، ثم إنَّهُ أمر بالمَسجِد ، فأرسَلَ إلى ملإٍ بني النَّجَّار ، فجاؤوا فقال : يا بني النَّجَّار ! ثامِنوني بِحائِطِكُم هَذا ، قالوا : لا والله لا نطلُبُ ثَمَنَهُ إلا إلى الله ، قال أنس : فكان فيه ما أقول لكم : كان فيه قُبُور المشركين ، وكان

---

(١) ٧/١٨٩ــ١٩٣ في فضائل أصحاب النبي ﷺ : باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة .

فيه خِرَبٌ ، وكان فيه نَخْلٌ ، فَأمر رسول الله ﷺ بقبور المُشركِين فَنُبِشَت ، وبالخِرَبِ فَسُوِّيت ، وبالنَّخْلِ فقُطِعَ ، فَصَفُّوا النَّخل قِبلَةً له ، وجعَلوا عِضادَتَيْهِ حِجارةً ، وجَعَلوا ينقُلون الصَّخْرَ وهُم يَرتَجِزون ، ورسول الله ﷺ معهم وهو يقول : «اللَّهُمَّ إنَّهُ لا خَيرَ إلاَّ خيرُ الآخِرَة فانصُرِ الأنصارَ والمُهاجِرة» أخرجه البخاري ومسلم[1] .

٢٣٤ــ عن ابن شهاب قال : وكان المسجدُ مِربَداً للتمرِ ، لِغُلامَينِ يَتِيمَينِ من بَني النَّجَّار في حَجْرِ أسعد بن زرارة ، لِسَهل وسُهَيل ابني عمرو ، وزَعمُوا أنَّهُ كَانَ رِجَالٌ من المُسلِمين يُصلُّون في ذَلِك المِرْبَد قبل قُدوم النَّبيِّ ﷺ المَدينة ، فأعطَاهُ رسولَ الله ﷺ ، ويقال : عَرَضَ عَلَيهِما أسعَدُ بن زُرارة نَخلاً له في بني بياضَةَ ثواباً من مِرْبَدِهِما ، فقالا : بل نُعطِيْه رسولَ الله ﷺ ، ويقال : بل اشتراه رسولُ الله ﷺ منهما[2] .

٢٣٥ــ عن الواقدي : أن النبي ﷺ اشتراه من ابني عفراء بعشرةِ دنانير ذهباً دفعها أبو بكر الصديق ، وذلك لكونهما يتيمين ، فَأحَبَّ أن لا يقبله إلا بالثَّمنِ . أخرجه وقاله البيهقي .

٢٣٦ــ عن إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن قال : لما بنى رسولُ الله ﷺ المسجد أعانه عليه أصحابُه وهو معهم يتناولُ اللَّبن ، حتَّى اغبَرَّ صَدْرُهُ ، فَقَال : «ابنوهُ عَريشاً كَعَرِيشِ مُوسى» ، قال : فقلت للحسن: ما عريشُ موسى ؟ قال : إذا رَفَعَ يَدَيهِ بَلَغَ العَرِيشَ ــ يعني السَّقْفَ ــ[3] .

---

(١) رواه البخاري ٢٠٧/٧ في فضائل أصحاب النبي ﷺ : باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، ومسلم رقم (٥٢٤) في المساجد : باب ابتناء مسجد النبي ﷺ .

(٢) ذكره البيهقي في «دلائل النبوة» ٢٥٨/٢ و٢٥٩ .

(٣) «دلائل النبوة» ٢٦٢/٢ .

٢٣٧ــ عن قيس بن طلق ، عن أبيه طلق بن علي قال : بَنَيتُ معَ النَّبيِّ ﷺ مسجد المَدينة ، فكان يقولُ : «قَرِّبوا اليمامِيَّ منَ الطِّين ، فإنَّهُ من أحسَنِكُم له بناءً»[١] .

٢٣٨ــ عن سفينة قال : لما بنى النَّبيُّ ﷺ المسجد ، وَضَعَ حَجَراً ثم قال : لِيَضَعَ أبو بكرٍ حَجَرَهُ إلى جَنْبِ حَجَري ، ثم لِيَضَعْ عُمَرُ حَجَرَهُ إلى جَنْبِ حَجَرِ أبي بكرٍ ، ثم لِيَضَعْ عُثمانُ حَجَرَهُ إلى جَنْبِ حَجَرِ عُمَر ، فقال رسولُ الله ﷺ : «هؤلاءِ الخُلَفاءُ مِن بَعْدي» أخرجَهُ البَيهَقِي[٢] .

٢٣٩ــ عن أهل السِّير قالوا : بنى رسولُ الله ﷺ مسجِدَهُ مرَّتَين ، بناه حِين قَدم أقل من مئة في مئة ، فلما فَتح الله تعالى عليه خَيْبَر بناهُ وزاد عليه في الدُّور مثله أخرجه محب الدين بن النجار[٣] .

٢٤٠ــ عن عبادة : أن الأنصار جَمَعُوا مالاً ، فَأتَوا به النَّبيِّ ﷺ ، فقالوا : يا رسولَ الله ، ابن بِهَذا المسجِدَ وَزَيِّنه ، إلى متى نُصَلِّي تَحتَ هَذا الجريد ؟ فقال : «ما بي رَغْبَةٌ عن أخي مُوسى ، عَرِيشٌ كَعَرِيشِ موسى»[٤] .

٢٤١ــ عن ابن النجار قال : بنى رسول الله ﷺ مسجده مربَّعاً ، وجَعَل قِبْلَتَهُ إلى بيت المقدس ، وطوله سبعون ذراعاً في ستين ذراعاً أو يزيد ، وجَعَل

---

(١) «دلائل النبوة» ٢/٢٦٢ .

(٢) ٢/٢٧١ و٢٧٢ في «دلائل النبوة» . وفي سنده حشرج بن نباتة ، وهو مختلف فيه وثقه أحمد وابن معين وغيره . وقال أبو حاتم : صالح الحديث ولا يحتج به .وذكره ابن عدي في الكامل وسرد له عدة أحاديث مناكير وغرائب ، وقال : البخاري لا يتابع في حديثه يعني هذا الحديث ، لأن عمر وعلي قالا : لم يستخلف النبي ﷺ .

(٣) وذكره السمهودي في كتابه : «خلاصة الوفا» ونسبه لابن زبالة من طريق ابن جريج عن جعفر بن عمرو .

(٤) ذكره البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/٢٦٢ .

له ثلاثة أبواب : باب في مؤخَّره ، وباب عاتكة ، وهو باب الرَّحمة ، والباب الذي يدخل منه النَّبيُّ ﷺ وهو باب عُثمان ، ولما صُرِفَت القِبْلَةُ إلى الكعبة سدَّ النَّبيُّ ﷺ الباب الذي كان خلفَهُ ، وفَتَح باباً حِذاءهُ ، فَكان المسجدُ له ثلاثة أبواب : باب خَلفَهُ ، وبابٌ يمين المصلِّي ، وبابٌ عن يساره ، و لم يبق من الأبواب التي كان رسول الله ﷺ يدخل منها إلا باب عثمان المعروف بباب جبريل عليه السلام .

أخذ رسول الله ﷺ كفاً من الحصباء وضربه به الأرض وإعلامه أن مسجده هو المسجد الَّذي أسِّس على التَّقوى

٢٤٢ــ عن أبي سعيد الخدري قال : دَخلت على النبي ﷺ في بيتِ بَعضِ نسائه ، فَقُلت : يا رسول الله ، أي المسجدَين الَّذي أُسِّس على التَّقوى ؟ فأخذ كفاً من حَصباءَ ، فَضَرَبَ بَه الأرض ثم قال : «هو مسجِدُكُم هَذا» ــ لمسجد المدينةــ أخرجه مسلم[1] .

أول قِندِيلٍ أُسرِجَ في المَسجِد وتقرير النَّبيِّ ﷺ ذلك

٢٤٣ــ عن سراج مولى تميم الدَّاريِّ ، أنَّهُ قَدِمَ على النَّبيِّ ﷺ في خَمسة غِلمان ، وأنَّه أسرَجَ في مسجدِ النَّبيِّ ﷺ بِالقِنْدِيلِ والزَّيت ، وكانوا لا يُسرِجُونَ قَبلَ ذَلِك إلا بِسَعفِ النَّخل ، فَقال رسول الله ﷺ : «من أسرَجَ مسجدنا» ؟ فقال تميمٌ الدَّاريُّ : غُلامي هذا ، فقالَ : «ما اسمه» ؟ فقال : فَتْحٌ ، فَقالَ النَّبيُّ

---

(١) رقم (١٣٩٨) في الحج : باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة .

ﷺ : «بل اسمه سراجٌ» ، قال : فسمَّاني رسول الله ﷺ سراجاً . أخرجه ابن عبد البر[1] .

المنبر الشريف والجذع

٢٤٤ــ عن جابر قال : كان في مسجد رسول الله ﷺ جِذعٌ في قِبلَتِه ، يقوم إليه رسول الله ﷺ في خطبته ، فلما وُضِعَ لهُ المِنبَر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل رسول الله ﷺ ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَليهِ . قال الحسن : كان والله يحنُّ لما كان يسمع من الذِّكر . أخرجه البخاري .

٢٤٥ــ وفي رواية له : أنَّ امرأةً من الأنصار قالت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ألا نجعَلُ لك شيئاً تَقْعُد عليه ، فإنَّ لي غُلاماً نَجَّاراً ؟ قال : «إن شئتِ» قال : فَعَملت له المِنبر ، فلما كان يومُ الجُمعَة ، قَعَدَ النَّبيُّ ﷺ على المِنْبَر الَّذي صُنِعَ ، فصاحَت النَّخلَة التي كان يَخطُب عِندها ، حتَّى كادت تنشق ، فنزلَ النَّبيُّ ﷺ حتَّى أَخَذَها فَضَمَّها إليه ، فَجَعَلَت تَئِنُّ أنينَ الصَّبيِّ الَّذي يُسكَّنُ[2] حتَّى استَقَرَّت[3] .

٢٤٦ــ عن أنس قال : كان رسولُ الله ﷺ يقومُ مُسنِداً ظَهْرَهُ إلى جِذعٍ

---

(١) في «الاستيعاب» في ترجمة سراج مولى تميم الداري ٦٨٣/٢ .

(٢) في الأصول : يسكت ، والتصحيح من نسخ البخاري المطبوعة .

(٣) أخرجه البخاري ٤٤٤/٦ في الأنبياء : باب علامات النبوة في الإسلام ، وفي الجمعة : باب الخطبة على المنبر ، وفي البيوع : باب النجار . وقوله : «قال الحسن» لم نجده عند البخاري كما ذكر المصنف من قول الحسن سوى ما ذكره البخاري في الرواية الثانية ، وقال في آخرها : قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر ، قال الحافظ في «الفتح» : يحتمل أن يكون فاعل «قال» راوي الحديث ، لكن صريح وكيع في روايته عن عبد الواحد بن أيمن بأنه النبي ﷺ . أخرجه أحمد وابن أبي شيبة .

منصوبٍ في المسجد يومَ الجُمعَة يَخطبُ النَّاسَ ، فَجَاءهُ رومِيٌّ فقال : يا رسولَ الله ، ألا أصنعُ لَكَ شيئاً تَقعُدُ عَلَيه كأنَّكَ قائم ؟ فَصَنَعَ لهُ مِنبَراً دَرَجَتين ويقعُدُ على الثالثَةِ ، فَلَمَّا قَعَدَ رسولُ الله ﷺ على ذلك المِنبرِ ، خَارَ الجذعُ كَخُوار الثَّور ، حتَّى ارتَجَّ المَسجدُ بِخُواره ، فَنَزَلَ إليه رسولُ الله ﷺ فالتَزَمَهُ ، فَسَكَنَ ، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ : «والَّذي نَفسِي بيَدِه ، لو لم ألتَزِمْهُ لما زال كذا إلى يوم القيامة ، حُزناً على رسول الله ﷺ ثمَّ أمَرَ به رسولُ الله ﷺ فَدُفِنَ[1] .

٢٤٧ــ قال محمَّد بن الحسن بن زبالة : كان طُولُ منبر النَّبيِّ ﷺ الأوَّل ذِراعَينِ في السَّماء وثلاث أصابع ، وعَرضُهُ ذِراعٌ راجِحٌ ، وطولُ صَدرِهِ وهو مُستَنَدُ النَّبيِّ ﷺ ذِراع ، وطولُ رُمَّانَتَي المنبر اللَّتين كان يُمسِكهُما ﷺ بيَدَيه الكَريمَتَين إذا جَلَس ، شِبرٌ وإصبَعانِ ، وعَرضُهُ ذِراعٌ في ذِراع ، وَعَدَدُ دَرَجاتِه ثلاثٌ بالمقعَد ، وفيه خَمسةُ أعوادٍ من جوانِبِهِ الثَّلاثة . أخرجه الشيخ محب الدين ابن النَّجَّار[2] .

هذا ما كان عليه المنبر في حياة رسول الله ﷺ ، وفي خلافة أبي بكر ، وعمر ، وعُثمان ، وَعَلي ، فَلَمَّا حَجَّ معاوية في خلافته ، كساه قُبطيَّةً ، ثم كَتَبَ إلى مروان وهو عامله على المدينة : أن ارفع المنبر عنِ الأرضِ ، فَدَعا له النَّجَّارين ، ورفعوه عن الأرض ، وزاد من أسفَلِه سِتَّ دَرَجاتٍ ، ورَفَعُوهُ عليها ، فَصَارَ المنبرُ تِسعَ درَجاتٍ بالمجلس ، ثم إن هذا المنبر تَهافَتَ على طول الزَّمان ، فَجَدَّدَه بعض خلفاء بني العباس ، واتَّخَذَ من بقايا أعواد منبر النَّبي ﷺ أمشاطاً للتَبَرُّكِ بها . ذكره بعض المؤرخين .

---

(١) رواه الدارمي ١/١٩ في المقدمة : باب ما أكرم النبي ﷺ بحنين المنبر ، والبيهقي ٢/٢٧٦ في «دلائل النبوة» وسنده حسن .

(٢) انظر «وفاء الوفا» للسمهودي .

٢٤٨ــ عن سهل بن سعد : أن منبر النَّبيِّ ﷺ كان من أثلِ الغابَةِ . أخرجه البخاري[1] .

الأساطين بالمسجد الشَّريف وما يذكر من فعل النَّبي ﷺ عندها الأسطوانة المخلقة

هي التي صلى إليها رسول الله ﷺ المكتوبة بعد تحويل القبلة ثم تقدَّم إلى مصلاه اليوم .

٢٤٩ــ عن أبي هريرة قال : كانت قبلةُ النَّبيِّ ﷺ إلى الشام ، وكان مصلاه الَّذي يصلِّي فيه بالنَّاس إلى الشَّام من مسجده : أن تضع الأسطوانة المخلقة اليوم خلف ظهرك ، ثم تمشي مُستَقبِلَ الشَّام ، وهي خَلفَ ظهرِك ، حتَّى إذا كنتَ محاذياً باب عثمان المعروف اليوم بباب جبريل ، والباب على منكبك الأيمن وأنت واقف في مصلاه ﷺ[2] .

٢٥٠ــ ذكر أهل العلم بحال المسجد الشَّريف : أنَّ هذه الأسطوانة المخلَّقة هي التي عن يسار الإمام المصلِّي في مصلَّى رسول الله ﷺ من خلفِ ظهرِه ، وهي الثالثة من المنبر ، والثالثة من القبلة ، والثَّالثة من القبر الشَّريف ، وكانت أيضاً الثالثة من رَحبَة المسجد قبل أن يزاد في القبلة رواقان ، وهي متوسطة في الرَّوضة الشَّريفة ، وتُعرَف بأسطوانة المهاجرين ، كان أكابر الصحابة يصلُّون إليها ، ويجلسون حولها ، وتسمَّى أيضاً أسطوانة عائشة للحديث الذي روت فيها ، وأنَّها لو عرفها النَّاسُ لاضطَربوا على الصَّلاة عندها بالسُّهمان ، وهي التي

---

(١) ١/٣٣٠ في الصلاة : باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب .

(٢) ذكره السمهودي في «خلاصة الوفا» طبع المكتبة العلمية في المدينة المنورة ص/٢٢٣ ونسبه لابن زبالة .

أسَرَّت إلى ابن أختها عبد الله بن الزُّبير ، فكان أكثر نوافله إليها ، ويقال : إنَّ الدُّعاء عندها مُستَجابٌ [1] .

أسطوانة التوبة

وهي التي ارتبط فيها أبو لُبابَة بَشير بن عبد الله الأنصاري .

٢٥١ــ عن أهل السِّيرِ أن النَّبيَّ ﷺ كان إذا اعتكَفَ في رمضانَ طُرِحَ له فراشُه ، ووُضِعَ له سريره وراءَ أسطوانة التَّوبة [2] .

وهي الثانية من القبر الشَّريف ، والثَّالثة من القبلة ، والرَّابعة من المنبر ، والخامسة من رحبة المسجد اليوم ، وهي التي بين أسطوانة المهاجرين المقدَّم ذِكرُها من جهَة المشرق في الصَّفِّ الأوَّل الذي خلف الإمام المصلِّي في مقام النَّبيِّ ﷺ [3] .

أسطوانة الوفود

وهي خلف أسطوانة التوبة من جهة الشمال ، كان النَّبيُّ ﷺ يجلس إليها لوفود العرب ، وكانت مما يلي رَحبَة المسجِد قبل أن يزاد في السقف القبلي الرواقان ، وكانت تعرف أيضاً بِمَجلِس القلادة ، يجلِسُ إليها سرَواتُ الصَّحابة وأُفاضِلُهُم [4] .

---

(١) ذكره السمهودي في «خلاصة الوفا» ص/٢٣٩ ونسبه لابن زبالة .

(٢) رواه ابن ماجه في الصيام رقم (٢٧٧٤) : باب في المعتكف يلزم مكاناً من المسجد ، وإسناده ضعيف ، وذكره السمهودي في «خلاصة الوفا» وقال : وللبيهقي بسند حسن ... فذكره .

(٣) انظر «خلاصة الوفا» ص/٢٤٢ .

(٤) انظر «خلاصة الوفا» ص/٢٤٣ و٢٤٤ .

مصلَّى رسول الله ﷺ من اللَّيل

٢٥٢ــ عن عيسى بن عبد الله عن أبيه ، قال : كان رسولُ الله ﷺ يطرحُ حصيراً كلَّ ليلةٍ إذا انكَفَت النَّاس وراءَ بيت عليٍّ ، ثمَّ يصلِّي صلاة اللَّيل ، قال عِيسى : وذلك موضع الأسطوان الذي مما يلي الدويرة على طريق النَّبيِّ ﷺ ، وهذه الأسطوانة خَلفَ بيت فاطمة، والواقف المصلِّي إليها يكون بابُ جِبريلَ على يساره ، وحولها الدرابزين الدائر على حجرة النَّبيِّ ﷺ ، وقد كتب فيها بالرخام : هذا مسجد النَّبيِّ ﷺ .

٢٥٣ــ عن سعيد بن عبد الله بن فضيل قال : مَرَّ بي محمَّدُ بن الحَنَفِيَّة وأنا أصلِّي إليها ، فَقال لي : أراكَ تُلازمُ هذه الأسطوانة ، هل جاءك فيها أثر ؟ قلت : لا ، قال : فالزمها فإنَّها كانت مُصَلَّى رسولِ الله ﷺ من اللَّيل . أخرجه ابن النَّجَّار[1] .

المساكن

٢٥٤ــ عن عطاء الخراساني أنه كان يحدِّث في مجلس عمران بن أبي أنس ، يقول وهو فيما بين القبر والمنبر : أدركتُ حُجَرَ أزواج رسول الله ﷺ من جريدِ النَّخل ، على أبوابها المسوح من شعر أسود فَحَضَرتُ ذات يومٍ كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمر بإدخال حُجَرِ أزواج النَّبيِّ ﷺ في مسجد رسول الله ﷺ ، فما رأيتُ باكياً أكثر من ذلك اليوم ، فقال سعيد بن المسيب : والله لَوَدِدتُ أنَّهُم تركوها على حالها ينشأ ناشئٌ من أهل المدينة ، ويقدمُ القادمُ من أهل الأُفُق ، فَيَرى ما اكتفى به رسول الله ﷺ في حياته ، فيكون ذلك مما يُزهِدُ النَّاس في التَّكاثر والتَّفاخُر[2] .

---

(١) انظر «خلاصة الوفا» ص/٢٤٤ و٢٤٥ .

(٢) انظر «خلاصة الوفا» ص/٢٤٧ .

ويُذكر أن الحُجراتِ كانت مطيفةً بالمسجد ، إلا من جهة المغرب ، فلم يكن فيها شيءٌ من حُجُراتِه ﷺ ، وإنَّ موقف النَّاس اليوم للسَّلام على رسول الله ﷺ هو عَرْصَةُ بيتِ حَفْصَة أم المؤمنين من داخل الدرابزين ومن خارجه من جهة القبلة .

مسجد قباء

٢٥٥ــ عن ابن عمر قال : كان النَّبيُّ ﷺ يزور قُباء ، أو يأتي قَباءَ راكِباً وماشياً . زاد في رواية : فَيُصَلِّي فيه ركعَتَين ، وفي رواية : كُلَّ سَبْتٍ . أخرجه البخاري ومسلم[1] .

٢٥٦ــ عن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه ، أنه كان يأتي قُباءَ يوم الاثنين ، ويوم الخَميسِ ، فَجاء يوماً ، فَلَم يجد فيه أحداً من أهله ، فقال : والَّذي نفسي بيده ، لَقَد رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر في أصحابه ننقُلُ حجارَتَهُ على بُطونِنا[2] يؤسِّسُه رسولُ الله ﷺ وجبريل يؤمُّ به البيتَ ، ومحلوفُ عُمرَ بالله : لو كان مسجدنا هذا بطرَفٍ من الأطراف لَضرَبنا أكبادَ الإبِل[3] .

مسجد الفتح

٢٥٧ــ عن جابر بن عبد الله : أنَّ النَّبيَّ ﷺ مرَّ بمسجد الفتح الذي

---

(١) رواه البخاري ٣/٥٦ في التطوع : باب من أتى مسجد قباء كل سبت ، وباب إيتان مسجد قباء ماشياً وراكباً ، وفي الاعتصام : باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم ، ومسلم رقم (١٣٩٩) في الحج : باب فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه .

(٢) في «خلاصة الوفا» : ينقلان حجارته على بطونها .

(٣) ذكره السمهودي في «خلاصة الوفا» ص ٣٧١ و٣٧٢ من طريق أبي غرية عن عمر بن الخطاب .

في الجبل وقد حَضَرَت صلاة العَصر فرقى فصلَّى فيه[1] .

٢٥٨ــ عن هارون بن بكير ، عن أبيه ، عن جدِّه أنَّ رسولَ الله ﷺ دَعا يومَ الخَندَقِ على الأَحزابِ في مَوضِعِ الأسطُوانَة الوُسطى مِن مَسجدِ الفَتحِ الَّذي على الجَبَلِ[2] .

٢٥٩ــ عن جابر بن عبد الله أن النَّبيَّ ﷺ دعا في مسجِد الفَتحِ يومَ الاثْنَينِ ويَومَ الثُّلاثَاءِ ويَومَ الأَربِعاءِ ، فاستُجيبَ له يومَ الأربِعاء بين الصَّلاتَين ،فَعُرِفَ البِشرُ في وَجهه . أخرجَ هذه الأحاديث أبو الفرج في كتابه «مثير العزم الساكن»[3] وذكر أنَّ رسولَ الله ﷺ صلَّى في مواضِع كثيرة ، منها :

مسجد القِبلَتَين ، ومسجد بني عبد الأشهَل ، ومسجد بني عصية ، ومسجد بني حارثة ، ومسجد بني معاوية ، ومسجد بني ظَفَر ، قال : وفي هذا المسجد حَجَرٌ جَلَسَ عليه رسولُ الله ﷺ ، فَقَلَّ امرأةٌ يصعُبُ حملُها تجلِسُ على ذلك الحجَر إلا حَمَلَت ، ومسجد بني الحارث بن الخزرج ، ومسجد السُّنح ، ومسجد بني حطمة ، ومسجد بني وائل ، ومسجد العجوز في بني خطمة ــ وهي امرأة من بني سليم ــ ومسجد ابني أمية بن زيد ، ومسجد بني بياضة ، ومسجد بني واقف ، وصلَّى في بيت أنس بن مالك ، وفي دار الشفاء .

البقيع

٢٦٠ــ عن عائشة أنَّ النَّبي ﷺ خَرَجَ مِن عِندِها في لَيلَتِها حتَّى جَاءَ

---

(١) ذكره السمهودي في «خلاصة الوفا» ص/٣٨٧ ، ونسبه لابن زبالة وغيره .

(٢) انظر «خلاصة الوفا» ص/٣٨٧ .

(٣) ورواه أيضاً أحمد في المسند ٣/٣٣٢ ، ورجاله ثقات .

البَقِيعَ ، وقَامَ فَأَطَالَ القِيامَ ، ثمَّ رَفَعَ يَدَيهِ ثلاثَ مِرارٍ ، ثمَّ انحَرَفَ . قالت : وقال : «إنَّ جِبريلَ أَتَانِي ، فَقَالَ : إنَّ رَبَّكَ يأمُرُكَ أن تأتيَ أهلَ البَقِيعِ فَتستَغْفِر لَهُم» . أخرجه مسلم أطول من هذا [1] .

وادي العَقِيق

٢٦١ــ عن ابن عباس قال : قالَ عُمَرُ بن الخطَّاب : سَمِعتُ رسولَ الله ﷺ وهوَ بوادِي العَقيق يقول : «أتاني اللَّيلَةَ آتٍ مِن رَبِّي فقَالَ : صَلِّ في هذا الوادي المُبارَكِ ، وقُل : عمرَةٌ[2] في حجَّةٍ . أخرجه البخاري [3] .

زيارة شهداء أحد

٢٦٢ــ عن طَلحَةَ بن عُبيد الله قال : خَرَجنا مع رسولِ الله ﷺ نُرِيدُ قُبُورَ الشُّهداء ، حَتَّى إذا أشرَفنا على حَرَّةِ وَاقِم ، فإذا قُبُورٌ ، فَقُلنا : يا رسولَ الله أَقُبُورُ إخوانِنا هَذِه ؟ قال : «هذه قُبورُ أصحابِنا» فلمَّا جِئنا قُبُورَ الشُّهَداء قال : «هَذه قبورُ إِخوانِنا»[4] .

جبل أُحُد

٢٦٣ــ عَن أنس قال : صَعِدَ رسولُ الله ﷺ أُحُداً وأبو بَكرٍ وَعُمَر

---

(١) رقم (٩٧٤) في الجنائز: باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها .

(٢) قال الحافظ في «الفتح» : برفع «عمرة» للأكثر ، وبنصبها لأبي ذر على حكاية اللفظ ، أي : قل : جعلتها عمرة .

(٣) ٣/٣١٠ في الحج : باب قول النبي ﷺ : العقيق واد مبارك ، وفي الحرث والمزارعة : باب من أحيا أرضاً مواتاً ، وفي الاعتصام : باب ما ذكر النبي ﷺ وحض على اتفاق أهل العلم .

(٤) رواه أبو داود رقم (٢٠٤٣) في الحج : باب زيارة القبور ، وإسناده حسن .

وعُثمانُ ، فَرَجَفَ بِهِم ، فقالَ : «أُثْبُتْ أُحُدُ ـــ أراه ضَرَبَهُ برجلِه ـــ فإنَّما عليْكَ نَبِيٌّ وصِدِّيقٌ وشَهيدَانِ» . أخرجه البخاري[1] .

الآبار التي شرب منها رسول الله ﷺ

٢٦٤ـــ عن مروان بن أبي سعيد بن المُعَلَّى قَالَ : كُنْتُ قد طَلَبتُ البِئارَ التي كان رسولُ الله ﷺ يُستَعْذَبُ له منها ، والتي برَّكَ فيها ، وبَصَقَ [فيها] فَكَانَ يَشْرَبُ مِن بِئرِ بُضاعَةَ وبَصَقَ فيها وبرَّكَ ، وكان يشربُ مِن بِئرِ مالك بن النَّضْرِ بن ضَمْضَم ، وهي التي يُقالُ لها : بِئرُ أبي أنس ، وكان يشربُ من بئرِ جنب[2] قصر بني حُدَيْلَةَ[3] اليوم ، وكان يشرب من جاسم بئر أبي الهيثم[4] بن التيهان براتج ، وكان يشربُ مِن بيوتِ السُّقيا ، وكان يشربُ من بئر غُرْسٍ بقُباء ، وبرَّكَ فيها ، وقال : «هي عَينٌ من عُيون الجنةِ» ، وكان يشرَبُ من بئر العسيرة بئر بني [5] أمية بن زيد وقف على بئرها ، فَبَصَقَ فيها وشَرِبَ منها ، وبَرَّكَ وسألَ عن اسمها فَقيل : العسيرة ، فسماها اليسيرة ، وكان يشرب من بئر رومة . أخرجه ابن سعد[6] .

---

(١) ٣٢/٧ في فضائل أصحاب النبي ﷺ : باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ، وباب مناقب عمر بن الخطاب ، وباب مناقب عثمان بن عفان .

(٢) في الأصل : من بئر خنا ، وهو خطأ .

(٣) في الأصل : بني خويلد وهو خطأ .

(٤) في الأصل : أبي الهذيل وهو خطأ .

(٥) في الأصل : أبي أمية بن زيد وهو خطأ ، والتصحيح من «طبقات ابن سعد» و«وفاء الوفا» للسمهودي .

(٦) في «الطبقات» ٥٠٣/١ و٥٠٤ .